جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

المحور الأول : ضبط الخطة والتعرف على المصادر

المحاضرة الأولى

(اختيار الموضوع وتحديد الإشكالية)

مقياس منهجية وتقنية البحث التاريخي (02)

المستوى: ثانية ليسانس

السداسي الرابع

المحاضرة الأولى: اختيار الموضوع وتحديد الإشكالية:

1- اختيار موضوع البحث:

إن اختيار موضوع البحث في الدراسات التاريخية من أولى الخطوات التي يقوم بها الباحث، وتختلف بالنسبة للدارس المبتدئ في الجامعة عن الباحث الذي يتطلع إلى الأبحاث المنتجة، حيث أن الطالب المبتدئ لا ينتظر منه أن يقوم ببحث علمي يستخلص فيه حقائق تاريخية مجهولة، بل المطلوب منه التدريب والتكوين على الوسائل والأدوات والطرق التي تؤهله للبحث العلمي في المستقبل (عثمان،د.ت، ص 53)، منها التدريب على الأمانة العلمية والدقة في النقد والفهم وحب العمل (العسكري، 2004، ص 18).

يعد اختيار الموضوع جزء هام في البحث العلمي ويعتبر المنطلق نحو غايات، ونقطة البداية في التحري هي إدراك وجود مشكل مما يحفز العقل البشري على البحث والاستقصاء، وما الابتكارات والانجازات التي وصلت لها البشرية إلا لشعور الإنسان لحاجته الماسة منذ الأزل، فخوفه على حياته هو الذي جعله يبحث عن مأوى له، وتعرضه لقسوة الطبيعة وبرودتها هي التي جعلته يبتكر المدافئ والمكيفات، وتعرضه للأمراض والموت هي التي دفعته للبحث والتطور في الطب (سلاطنية، الجيلاني،2007، ص 100)

اختيار موضوع البحث بالنسبة للطالب المبتدئ مهمة عسيرة رغم أنه غير مطالب بالإتيان بالجديد فأستاذه لا ينتظر منه أن ينجز بحثا علميا مبتكرا في الإشكالية، أو لم يدرسه أحد من قبل مثلما هو الحال بالنسبة لطلبة الدكتوراه أو الماجستير، كما لا يتوقع منه إماطة اللثام عن أحداث تاريخية ما تزال مجهولة، وفي البلاد العربية عادة يبادر الأستاذ حسب المقرر الدراسي إلى تحديد موضوعات متفرقة للبحث ويوزعها على الطلبة فيخوضون هذه التجربة معتمدين على أنفسهم وعلى جهودهم الخاصة في البحث بعد الاسترشاد برأيه وبما تعلموه من خلال محاضرات مقياس المنهجية (الوافي، 2008، ص ص 88- 89).

يختار الطالب خلال المرحلة الأولى بتوجيه من أستاذه موضوع البحث للتدريب والتمرين والاقتباس، لا للإتيان بالجديد، كما يستطيع أن يختار موضوعات ثرية من المقاييس المقررة فيما يخص رزنامة البرنامج، كما يمكن أن يبحث في موضوعا عاما (عثمان، د.ت، ص 53)، كما يمكن ان يكون الإختيار من خلال القراءات المتكررة، أو من خلال المقاييس التي تم دراستها (Mélès ,2020, p02)

قد يختار الباحث موضوع عام، كما قد يختار جزئية معينة منه (N'DA, 2015, p45)، من المناسب أن ينصب اهتمام المبتدئ على قضايا تكون معلوماتها متوفرة وأحداثها معروفة، مصادرها متاحة في مكتبات الجامعة أو في باقي المكتبات العمومية، أو حتى في المحفوظات الحكومية المسموح بالبحث فيها، كما يجبذ أن يبتعد عن المواضيع التي تعتمد على المصادر الشفوية، عكس الباحث المتخصص في التاريخ والذي له دراية بالدراسات التاريخية يفترض أن يقوم بحثه على وثائق متخصصة ومصادر جديدة لتغطية جزئية معينة (سعيدوني، 2000، ص 33).

إن الأصول العامة لاختيار موضوع البحث في كل المناهج التاريخية والوصفية والتجريبية يعني اختيار مشكلة الدراسة، أي طرح مشكلة تتعلق بالماضي تكون لها أهمية وواقعية وجودة، والباحث المتمكن هو الذي يعرف كيف يختار المشكلة الحقيقية.

ينطلق تحديد المشكلة الحقيقية المطروحة من المبادرة الذاتية للباحث الحقيقي وتنبثق من تساؤلات لا جواب لها ، لابد أن لا تتجاوز هذه التساؤلات إمكانات الباحث وقدرته على الحصول على الوثائق والتي بدورها لابد أن تكون كفيلة بتوضيح المشكل وحله (الخياط، 2010، ص 144).

حتى يكون الاختيار موفقا يتوجب على الباحث أن يطرح على نفسه بعض الأسئلة التي تساعده على ضبط وتحديد جوانب الموضوع، تشمل هذه الأسئلة أبعاد الدراسة من حيث الزمان والمكان والنوعية والاهتمام، فالسؤال الأول ينطلق من أرضية البحث ويدور حول نقطة الاستفهام أين؟ والثاني يتعلق بالمجموعة البشرية التي يريد الباحث أن يتعرف عليها ويسأل فيها بمفردة من؟ والسؤال الثالث يشير إلى الفترة الزمنية للبحث يستفهم فيه بـ متى؟، أما السؤال الرابع فيهتم بمجموعة نشاط الأفراد التي سيعمل عليها، بحيث يبدأ صيغة السؤال بمفردة أي؟ (سعيدوني، 2000، ص 33)، وآخر سؤال لماذا هذا الموضوع وما هي الفائدة المرجوة منه ؟ (Université d Avignon, s.d, p 09).

إن هذه الأسئلة الخمسة هي التي تحدد أبعاد الدراسة فهي تضبط المجال التاريخي المتوخى جغرافيا، زمنيا، بشريا، نوعيا، ولابد على الباحث أن يستخدم خبرته وتجربته حتى يمكن له أن يعدل أبعاد موضوعه حسب اهتمامه وطبيعة وكمية المادة المتوفرة أو التي يمكن أن يصل إليها، وحسب الهدف الذي يصبو إليه، فيمكنه التضييق في مجال الدراسة إذا كانت مصادره ومراجعه قليلة أو حتى كانت غزيرة يصعب التحكم فيها، وحسب خبرته المعرفية والعملية يمكن له توسيع إطار بحثه في الاتجاهات الأربعة المذكورة سابقا (سعيدوني، 2000، ص 33).

في اختيار حدود الموضوع يشترط أن لا يكون ضيقا إلى درجة التفاهة وأن لا يكون متسعا اتساعا يصعب التحكم فيه، يكون اختيار موضوع البحث عن طريق فكرة أو تصور أو حدس أو ظن بالرجوع إلى المصادر والمراجع المختلفة (سلاطنية، الجيلاني، 2007، ص 100).

في عملية الإختيار ينبغي تجنب بعض المزالق والأخطاء التي قد تسبب فشله في المواصلة وأيضا الابتعاد عن المواضيع المعقدة في التخصص وذات الطابع المحلي، لأن هذا يحد من قدرته على التصور والتخيل وربط الأحداث ووضعها في إطار السياق العام، كما يستحسن تجنب المشكلات المجردة في التاريخ والتي ترتكز على التنظير وعلى المفاهيم الفلسفية غير المحددة (سعيدوني، 2000، ص 33).

كما على الباحث أن يتحقق أن موضوع الدراسة لم يسبق التطرق له أو لم يتطرق له باحثون آخرون في بعض جوانبه، مع الحرص على أن تكون دراسته جديدة لم يسبق العمل عليها أو معالجتها بالكيفية التي سيعتمدها، كما تلعب توجيهات واستشارة الأساتذة الأكثر خبرة وتجربة دور في توجيه الباحث توجيها عقلانيا صحيحا، وأيضا ربط العلاقات مع مسؤولي وأعوان المكتبات العمومية له أهمية، فالعلاقات الانسانية مطلوبة في هذا المجال فهي تكفل للباحث المساعدة عن طريق الدعم بالمصادر والمراجع مما ييسر له انجاز بحثه (سعيدوني، 2000، ص 34)

2- إشكالية البحث:

لا بحث دون إشكالية (N'Da, 2015, p51) و لا جدال في أن العديد من البحوث والدراسات تفشل بشكل كبير بسبب الإخفاق في تحديد إشكالية الموضوع تحديدا واضحا (عبيدات وأخرون، 1999، ص 24)، كلمة إشكالية تعني صعوبة ما أو وجود نقص أو خطأ ما، وأننا عندما نكون أمام موقف غامض نقول هذه إشكالية وحين

نكون نحتاج إلى شيء مفقود فنحن في إشكالية، الاشكالية عبارة عن سؤال يتم طرحه وفي نفس الوقت يكون للباحث الرغبة في حله والإجابة عليه، (Mélès ,2020, p02).

لابد أن تكون إشكالية البحث متفقة مع اهتمامات الباحث وتخصصه، يوافق عليها الأستاذ المشرف في الصياغة والتحديد حتى تكون ذات دلالة كافية، وعموما اختيارها من أصعب مراحل العمل البحثي (جواد، جاسم، 2014، ص ص 41- 42) ويخضع لعدة مقومات منها:

- الخبرة اللازمة: لا يستطيع أي باحث معالجة موضوع ما دون الميل له والرغبة في دراسته وكذا امتلاكه الامكانيات المادية والمعنوية الكافية للعمل، فعلى الباحث قياس قدراته وإمكاناته العلمية عند اختيار الموضوع ويتجنب تلك التي تفوق قدراته وتجاربه وخبراته لما لها من نتائج وآثار عكسية، فكثير من المواضيع والبحوث الشيقة والمثيرة لكن يصعب العمل عليها وإتمامها لقصور وسائل البحث أو غموضها أو تشعبها، أو لكبر حجم الإشكالية (جواد، جاسم، 2014، ص 42).
- قراءة عامة حول الموضوع لمدة ثلاثة أشهر قبل تسجيل أطروحة الدكتوراه وكذا رسالة الماجستير، ولمدة أسابيع قبل تسجيل الأبحاث.
- الرجوع إلى البيبليوغرافيات الخاصة بالأبحاث والرسائل المنجزة وكذا الدوريات (حلاق، د.ت، ص 166)
- الابتكار والأصالة: فالبحث الأصيل هو الذي يقوم باكتشاف حقيقي، والدراسة الجديدة هي التي تستند إلى الأفكار والقوانين والنظريات الجديدة، واكتشاف الجديد لا يتأتى إلا بالمنهج والطرق السليمة، كما أن هذا الأمر يتوقف على المشكل قيد الدراسة، فمن البحوث ما يثير حلها العديد من المشكلات والموضوعات العديدة التي يوفر حلها إضافات جديدة في العلم والمعرفة.
- توافر الإشراف الناجح، بحيث يختار الطالب الباحث المشرف الذي له علاقة بموضوع الاختصاص الدقيق ويبتعد عن المجاملات والعلاقات التي تؤدي إلى نتائج غير مرضية.
- استقلالية البحث أي أن يكون للباحث استقلالية في اعداد البحث وهو عنصر أخلاقي يتحلى به الباحث، ويبرز مدى تقيده بالقواعد الموضوعية العلمية والسلوك الأخلاقي في الاعداد، مع الاشارة إلى أن هناك قوانين كثيرة تمنع الاعتداء على الملكية الفكرية للغير (جواد، جاسم، 2014، ص ص 42- 44).
- توافر المصادر والمراجع.
- حصر وتحديد الموضوع.
- قدرة الباحث على معالجة الموضوع.
- استحقاق الموضوع الجهد والوقت والطاقة.
- عدم تغطية الباحثين لهذا الموضوع إطلاقا فيعمل الباحث على إعادة التفسير والتقييم من جديد.
- قيمة البحث العلمية ومدى اجلائه للحقيقة
- القدرة على التنقل لجمع المادة العلمية (حلاق، د.ت، ص 167).

2-1- تحديد الإشكالية:

يقصد بتحديد الاشكالية ضبطها وصياغتها بعبارات واضحة، مفهومة ومحدودة الأغراض، تعبر عن مضمون معين ومجاله بفصله عن سائر المجالات الأخرى، وأن تحديد الاشكالية يوجه الباحث مباشرة إلى العمل على موضوعه وجمع المعلومات والبيانات المتعلقة به، بل يرشده إلى المصادر الحقيقية، فإذا حددت بدقة وتصور واضح يكون قد أنجز جزء مهما من موضوعه ومن المعطيات التي من خلالها نحدد الإشكالية نذكر:

- عناصر الإشكالية والأفكار والجزئيات والجوانب والأبعاد والمبادئ... يجب تحديدها أي نقلها من العمومية إلى التخصيص، وأن تكون صياغتها دقيقة تدل على معانيها المقصودة.
- هدف الإشكالية أي الهدف المنشود من الدراسة.
- أهمية الإشكالية أي هل يمثل البحث إضافة فكرية للمجتمع من خلال بعض النتائج، أو كون الدراسة مكملة لدراسات سابقة.
- منهجية العمل على الإشكالية المتبعة وتتناول عدة أساليب في الصياغة والإنشاء والتعبير والأدوات المستخدمة والمصطلحات
- الضبط والتحديد التام للإطار الجغرافي والزماني.
- تحديد المجال البشري للدراسة (جواد، جاسم، 2014، ص ص 45- 46)..